فاعلم ان القدم يطلق على معنيين احدهما توالي الازمنة على الشي
وان كان محدثا لوجوده اول ومنه اساس قديم وبنا قديم وبهذا
المعنى مستحيل في حقه تعالى اذ وجوده ليس زمانيا ولا نسبة بين
وجوده والزمان البتة اذ الزمان من صفات المحدث فيكون
حادثا ضرورة لانه اما عبارة عن مقارنة حادث لحادث كمقارنة
السفر لطلوع الشمس مثلا فوجود الزمان على هذا فرع وجود حادثين لانه
نسبة بينهما والنسبة تتاخر عن المنتسبين ولا حادث في الازل ولا
زمان في الازل والتجدد في ذاته تعالى وفي صفاته مستحيل فنسبة
الزمان اذا الى ذاته تعالى والى صفاته مستحيل على الاطلاق في الازل
وفيما لا يزال واما عبارة عن حركة الافلاك وما يرجع اليها من
الساعات واجزايها وتعاقب الليل والنهار ولا شك ان الزمان
بهذا المعنى منعدم ايضا في الازل اذ لا افلاك فيه ولا حركة فلا
ساعة ولا ليل ولا نهار ويستحيل ان يمر الزمان بهذا المعنى عليه
جل وعز لان الليل والنهار واجزاهما المصاحبة لحركات الافلاك
انما تمر على من سجن في داخل العالم حيث تتحرك الافلاك وكواكبها
فوقه وتحته ويمر عليه بواسطتها بحسب العادة الحر والبرد
والصيف والشتا ومن تنزه عن الامكنة والجهات والتغيرات
استحال ان يكون له شي من العالم باتصال و انفصال فقد
اتضح لك ان القدم بهذا المعنى اعني باعتبار طول الزمان خاص
بالحوادث ويستحيل في حقه تعالى الثاني من معنى القدم انه يطلق
على ما لا اول لوجوده اي وجوده ازلي لم يسبقه عدم والقدم بهذا
المعنى هو الثابت له جل وعلا لا يتصف به سواه والدليل على
وجوبه له جل وعلا ما اشرنا اليه في العقيدة وهو انه لو لم يكن

قديما

قديما لكان حادثا تعالى عن ذلك اذ لو [illegible]
[illegible] بحق كل موجود لكن كونه حادثا محال لانه يجب حينئذ افتقاره الى
محدث لما عرفت من افتقار كل حادث الى محدث ثم ننقل الكلام
الى محدثه فيجب ان يكون حادثا مثله فيفتقر ايضا الى محدث فان
كان محدثه الاول الذي كان محدثا له لزم الدور وان كان غيره
لزم في الغير ما لزم في الاول وتسلسل فالدور محال لما
يلزم عليه من تقدم الشي على نفسه لان كل واحد من المحدثين
اللذين فرض ان كل واحد منهما اوجد صاحبه يلزم ان يتقدم
على نفسه بمرتبتين لتقدمه على ما يجب ان يتقدم عليه والمتقدم
على المتقدم على الشي متقدم على ذلك الشي وبمثل ذلك يلزم ان يتاخر
على نفسه بمرتبتين لتاخره عما يجب ان يتاخر عنه والمتاخر عن
المتاخر عن الشي متاخر عن ذلك الشي ضرورة والتسلسل ايضا
محال لما عرفت من استحالة حوادث لا اول لها وقد اشرنا هنا
الى بعض براهين استحالتها وهو لزوم الجمع بين الفراغ وعدم
النهاية وذلك تناقض لا يعقل اذ فراغ العدد يستلزم انتهاء
طرفيه وعدم النهاية يقتضي الفراغ فلا يجتمعان فتدبره والدور
مرفوع بالعطف على التسلسل واو للتنويع هذا ما يتعلق بالقدم
واما البقا فيطلق ويراد به مقارنة الوجود لزمانين فصاعدا
وهو مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من استحالة تقيد وجوده تعالى
بالزمان وانما يتصف بالبقا بهذا المعنى الحوادث ويطلق
ويراد به سلب الاخرية للوجود اي يمتنع ان يلحق وجوده
العدم والبقا بهذا المعنى هو الثابت له جل وعز ويستحيل ان يتصف
به سواه والدليل على وجوبه له تعالى انه لو قدر لحوق العدم

Copyright © King Saud University